اثر العلاقة في تطور المعرفة الجغرافية بين الرومان المصرية

للطالبة..اماني رياض

المقدمة

المعرفة الجغرافية قديمه قدم الإنسان بدأت اكتسابها يوم بدأ خطواته على سطح الأرض ساعياَ وراء متطلبات وجوده من مشرب ومأكل وقد تطورت المعرفة الجغرافية على مر العصور القديمة وخصوصا الحضارة الرومانية القديمة والحضارة المصرية القديمة على اعتبارات المعرفة الجغرافية لعبت دورا مهما وخصوصا بعد إن قامت كلاَ الحضارتين بالتعرف على العديد من الطرق سواء كانت بريه فيها أو بحريه كانت مجهولة عن طريق الكشوف الجغرافية والرحلات.

Contents

الاية ..... ب

الاهداء ..... ت

الشكروالتقدير ..... ث

المقدمة 1

مشاكل البحث 3

المبحث الأول / المعرفة الجغرافية عند الرومان 4

الخرائط الرومانية 4

١-الفكر الجغرافي الروماني 7

١-معرفة الكرة الأرضية في عصر الازدهار الروماني 10

المبحث الثاني / المعرفة الجغرافية المصرية 12

الفكر الجغرافي المصري 12

٢ – الخرائط المصرية القديمة 13

مميزات الفكر الجغرافي المصري 15

٣- الاجتهاد الجغرافي المصري : 16

المبحث الثالث 19

قائمة المصادر 26

الاستنتاجات 26

التوصيات 28

مشاكل البحث

وقد اختلفت درجة دقة التفسير حسب المستوى الفكري الذي بلغه الإنسان ، فقد اعتمد هذا التفسير كثيراً علي الاجتهادات الشخصية والحكايات المروية التي حفلت بالعديد من الأساطير والخرافات منذ بدأ الفكر الجغرافي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا ثم مع اتباع المناهج العلمية والدراسات الميدانية والتحليلات المكانية والثورة الكمية وصولاً إلي استخدام الحاسبات الآلية "الكمبيوتر" وشبكة المعلومات الدولية

ويعتبر التحديد الشكلي لمجال الدراسة الجغرافية بجعله مقصوراً علي سطح الأرض تحديد حديث نسبياً ،إذ لم يكن هناك فصل عام معروف بين الفلك والجغرافيا منذ أقدم العصور وحتى القرن الثامن عشر ،فطوال تلك الفترة كانت الكوزموجرافيا Cosmography تضم كلاً من الجغرافيا والفلك ولم يجر البحث عن تعريف دقيق للجغرافيا وقد ظل ميدان الجغرافيا طوال تاريخها وحتى القرن التاسع عشر يقتصر علي النواحي الطبيعية فقط دون التعرض للجوانب البشرية إلي أن ظهرت اتجاهات قوية نحو إدخال الإنسان في ميدان الدراسات الجغرافية . الطبيعية وقتئذ . باعتباره جزءاُ متمماً لطبيعة الإقليم ،ومن ثم يكون الاتجاه الإقليمي في الجغرافيا والذي ظهر في كتابات "فارينيوس Varenuis,B " في القرن السابع عشر هو الذي أعطى الفرصة لظهور الاهتمام الجغرافي بالإنسان ومن ثم ظهور إرهاصات الجغرافيا البشرية

المبحث الأول / المعرفة الجغرافية عند الرومان

الخرائط الرومانية

ظهر الرومان كقوة عظمى تسيطر على البحر المتوسط الذي أصبح بمثابة ركيزة رومانية تحيط بها المقاطعات والأقاليم الرومانية , ودعى اتساع الإمبراطورية الرومانية إلى أنشاء شبكة كبيرة من الطرق بقصد تسهيل التجارة وانتقال الجنود إلى مناطق حدود الإمبراطورية التي كانت تتعرض لغارات متواصلة من الفرس والبرابرة(١) .

ومن هنا ولدت الحاجة إلى أنشاء خرائط لهذه الطرق على الأقل . ومن ثم يمكن القول إنه إذا كانت الخرائط الإغريقية تسود منها النزعة العلمية, فان الخرائط الرومانية كانت تتجه وجهة علمية.

فلم يعرف الرومان أهمية تذكر لدراسة نظام خطوط الطول والعرض والأرصاد الفلكية و يصحبها من دراسة لمساقط الخرائط التي ازدهرت منذ الإغريق , ولم تكن الخرائط في نظرهم إلى وسيلة تخدم أغراضهم الحربية والإدارية

وتنعكس هذه النضرة العلمية من تلك الخريطة التي عرفت باسم (الراحة بوتنجر) التي ترجع إلى القرن الثالث ميلادي ،واكتشفت في سنة ١٢٦٥ ويعرف لكثير من العالم كونراد و بوتنجر هي ليست خريطة بالمعني المعروف وإنما هي نوع من الطـــرق التي انتشرت أبان حكم الرومان (٢)

١– فتحي عبد العزيز أبو راضي , الجغرافية العملية ومبادئ الخرائط ،دار المعرفة الجامعية سويس – الازاريطة , ط ١ , ١٩١٨ , ص ١٢٤–١٢٦ .

٢-صبحي عبد الحكيم,ماهر اللثيمي ,علم الخرائط ,ج١,القاهرة,مكتبة الهجاء,١٩٦٦,ص٢١٢

وفضلاً عن هذه اللوحة أنشأ الرومان مترابطة للعالم رسمت على شكل دائرة – عكست نظرتهم على العالم بإعتباره فرصاً مستديراً شؤسطة عاصمة الإمبراطورية الرومانية .

وقد ظهرت روسيا والهند والصين على شكل بقاع هامشية صغيرة تحيط بأرض الإمبراطورية كما وضعوا الشرق من أعلى الخريطة ، وهو الأمر الذي أخذه عنهم صناع الخرائط في العصور الوسطى .

وتشبه هذه اللوحة من هذه الناحية الخرائط الصينية القديمة التي كانت الصين تشغل فيها معظم اليابسة وتناثر حولها بقاء العالم على شكل جزر صغيرة. وبذلك ارتدو إلى الفكرة القديمة عن الأرض بأنها فرص مستديرة مسطح .

ومن أشهر العلماء الرومان الذي ارتبط التفكير الجغرافي بهم هو استرابو الذي تلقى علومه في روما والاسكندرية .

وقد استمد خطة عملة وأشتدت أرائه العلمية على فكر أراتومشيا , واعتقد بان هناك قارات من المعمورة لم تعرف بعد غير انه كانت لدية فكرة واهية عن شكل وتكوين قارة أوربا وبصفة خاصة النظام الجبلي في كل من فرنسا واسبانيا , فنذكر إن جبال البراشين تمتد من الشمال إلى الجنوب ، وقد اختلف عن ابراتوشين في تقديره لمحيط الأرض نذكر انه يتراوح (٣٧٥٠-٣٨٦٢) جبل، كما ذكر بأن هناك منـــطقة مدارية توجد في منطقة الجبـــال التي تقع عند خط الاستواء . [١]

---

١ احمد نجم الدين فليحة , الجغرافية العملية والخرائط , ط٣ , جامعة بغداد , ١٩٧٦ , ص١٧.

وقد قام أسترابو بإنشاء خريطة للعالم المعروف في ذالك الوقت تكاد تتطابق مع خريطة أبراتوستين .

وعلى الرغم من الجهود المتواضعة لم يسهم الرومان بنصيب كبير من الخرائط , كما إن الأثر الوحيد الذي تركته الجهود الرومانية هو تأثيرها المسيئ في خرائط العصور الوسطى في أوربا حيث ساوت فكرة القرص المستدير للعالم والذي يحيط به البحر من جميع اتجاهاته

كما طرحت جاالدين,رة كورية الارض التي كان أحياؤها في أوربا في عصر النهضة هو الدافع الأساسي للكشوف الجغرافية وما ترتب عليها من نقدم في علم الخرائط . [١]

١-احمد نجم الدين , المصدر السابق / ص ١٨

١-الفكر الجغرافي الروماني

على ضوء دراسة التيارات السياسية القديمة في البحر المتوسط يمكن تقسيم حوض البحر المتوسط إلى حوضين أحداهما في الشرق والثاني في الغرب إذ إن امتداد شبة جزيرة صقلية يكون حاجزاً يفصل بين جزئي البحر المتوسط [١]

و نظراً لاقتراب الجزء الشرقي من مراكز الحضارة القديمة العراقية والمصرية فقد كان نصيبه من الأحداث التاريخية أكثر و أقدم من الجزء الغربي. وكان من نصيب الحوض الشرقي مجيء الأقوام اليونانية واستقرارها في شبة جزيرة اليونان وأجزائها الشرقية الأمر الذي هيأ له فرصة الاحتكاك بمراكز الحضارة القديمة قبل الجزء الغربي الذي كان بعيداً من مراكز الحضارة إلا انه من حسن الحظ إن يكون الفينيقيون همزة الوصل بين الحوضين منذ تاريخ قديم هنالك علاقة بين النشاط الحضاري وأصل المجموعات البشرية التي تمارس ذالك النشاط و علية أبنا في بحثنا عن نشاط المجموعات الحضارية القديمة على إعطاء فكرة عن أصل تلك المجموعات ،فالرومان هم مجموعة من القبائل الهندية الأوربية التي كانت في أول أمرها تعيش عيشة همجية كما كان الحال بالنسبة للقبائل اليونانية والفارسية [٢]

١- إبراهيم عبد الجبار المشهداني , الفكر الجغرافي , كلية التربية (ابن رشد), جامعة بغداد , ص ٣٠٠

٢-صبري فارس الهيتي , الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه , ط١, دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , ص ٣٥

أضاف الرومان الكثير إلى المعرفة الجغرافية ، لذا يرجع الفضل في ذالك إلى شبكة الطرق الرومانية الواسعة التي غطت معظم للنطاقات التي سيطرت عليها الدولة الرومانية سواء في حوض البحر المتوسط أو بعض جهات وسط وغرب أوربا منه الجزء البريطانية مما أسهم في غزو الرحلات الكشفية وتزايد المعرفة الجغرافية من العديد من الأقاليم بالقارات التالية [1]

أ- أوربا : تزايدت المعلومات الجغرافية الخاصة با الجغرافية الطبيعية والبشرية بمثابة وسط اوربا (بولندا وألمانيا) وغرب اوربا (فرنسا والجزء البريطانية)

وازدادت عمق المعلومات المتاحة والخاصة بالتصريف النهري في اوربا ونظم محاور السلاسل الجبلية الأوربية , بالإضافة إلى النطاقات المحيطة با البحر السلطي

ب- في أسيا : اهتم الرومان بجمع المعلومات الجغرافية الخاصة بالمناطق الأسيوية المتاخمة لحدود الإمبراطورية الواسعة بهدف تنشيط حركة التجارة , مع هذه الأنحاء من الشرق وخاصة الهند لذا سعوا إلى اكتشاف طرق تجارية سهلة وآمنه في مناطق جنوب أسيا وخاصة الهند حتى نجحوا خلال القرن الأول ميلادي في اكتشاف إمكانية استغلال حركة الرياح الموسمية في الإبحار من منطقة البحر الأحمر في شبه القارة الهندية والعكس ,

كما وصل الرومان إلى الجهات الغربية والجنوبية من شبه الجزيرة العربية والتي تشمل أراضي الحجاز واليمن حالياً مما زاد من معرفتهم الجغرافية من هذه الأنحاء التي كانت مجهولة في بداية القرن الأول الميلاد

١-صبري فارس الهيتي , المصدر السابق , ص ٣٦ .

وتزايدت المعلومات الجغرافية عند الرومان والخاصة بشبة القارة الهندية حتى أرضهم نجحوا خلال النصف الأول في القرن الثاني الميلادي من اكتشاف طرق بحرية جديدة تربط بين جنوب الهند الصينية عبر خليج السنغال , ونجحوا خلال النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي في الوصول بحراً إلى الصين في شرق أسيا وكانوا قد اكتشفوا قبل ذالك الطريق البري الثاني الذي يربط بين شرق البحر المتوسط وبلاد الصين عبر بلاد الشام وأراضي وسط أسيا في أفريقا . [١]

١- رينيه كلوزبيه , تطور الفكر الجغرافي , ط١ , ترجمة عبد الرحمن حميدة , دار الفكر , دمشق , ١٩٨٢ , ص ٣٧ .

١-معرفة الكرة الأرضية في عصر الازدهار الروماني

برزت بعض للخصائص المرتبطة بالفكر الجغرافي الروماني شملت في الجوانب الفلكية والجغرافية الطبيعية والإقليمية بسبب أشاع الأفق الجغرافي الروماني الناتج رفعة الدولة السياسية واهم هذه الخصائص

١- نظام الكون : اعتقد بعض المفكرين الرومانيين إن الكون سرمدي خالد وان النجوم مقدسة ولها تأثير كبير على حياة البشر , وان الشهب والنيازك توضيح مستقيل الشعوب على سطح الارض , وحتى بطليموس الذي أشهر كعالم جغرافي فقد أكد على تأثير النجوم والكواكب على الأشخاص والبلاد كما أنهم اهتموا بدراسة الشمس باعتبارها المؤثر الرئيس على الكثير من المظاهر الأرضية كما اهتموا بدراسة القمر واعتبره ارض , لان الشمس تترك نقطة في الظل وقالوا بان القمر قريب جداً من الارض وانه اصغر منها [١]

إما الارض فهي حيث موضعها في الكون , فقد اجمع كافة الباحثين الرومان بأنها كروية الشكل ومستقرة في مركز الكون , وقال بعضهم أنها ندور حول محورها

٢- الخصائص العامة لشكل العالم المعروف : اعتقد الرومان بصغر حجم الكرة الأرضية بالنسبة للكون الفسيح وبالتالي اتضح مدى صغر مساحة العالم المعروفة والمعمور , على سطح الارض بالنسبة للكرة الأرضية لازالت غير معلومة ومن المحتمل إن تكون آهلة بالسكان وبالنظر لتعدد الملاحة في المحيطات التي تفصل بين الكتل اليابسة يتعذر الوصول إلى تلك المناطق .

١-رينيه كلوزبية , تطور الفكر الجغرافي ,ط١,ترجمة عبد حميدة,دمشق,١٩٨٢ , ص٣٧.

ومن المناطق التي كان يعتقد أنها موجودة القارة الجنوبية التي تمتد حتى القطب الجنوبي ومن الذين أشاروا إلى تلك القارة بطليموس الذي صورها أنها من الكبر بدرجة تغلق المحيط الهندي من الجنوب ليصبح بحراً داخلياً ,كما أنهم زعموا بوجود قارة في المحيط الغربي (الأطلسي) حيث بوجد متسع على سطح الكرة الأرضية يتسع لوجود كتلة يابسة كبيرة الحجم , وقد وصف بطليموس تلك القارة المجهولة فقال : إن الجزء غير الأهل بالسكان من الارض يجد من الشرق بلاد مجهولة نقع على طول المنطقة التي تشغلها الأمم الشرقية من أسيا الكبرى وأمم الصين والأمم المنتجة للحرير , ومن الجنوب البلاد المجهولة التي تمتد حول البحر الهندي لتغلقه , وكذالك تحيط بأثيوبيا ممتدة جنوبي ليبيا حتى اوربا , ومن الشمال امتداد نفس المحيط الذي يطوق الجزر البريطانية

٣- المجموعات البشرية المجهولة : أشار الفكر الجغرافي الروماني إلى وجود مجموعات بشرية تعيش في المناطق المجهولة , فقد تصور قراطيس محيطين متقاطعين أحداهما مستعرض استوائي والأخر طولي قطبي يقسمان الارض إلى أربع أجزاء عامرة أهلة بالسكان تتمثل في ارض البشر الذين يسيرون معتدلين وهم عبارة عن كائنات بشرية شقراء البشرة ولهم صور خيالية ولكنهم من نسل الملائكة وهذا القسم تمثله قارة أمريكا الجنوبية , ثم ارض البشر ذوي البشرة السوداء وهذا القسم متمثلة قارة تمتد فيما وراء المحيط الاستوائي الواقع جنوبي افريقية , والجزيرة الرابعة ،هي العالم المعمور المعروف لذالك العصر . [١]

٤- التوجه نحو الدراسات الطبيعية: أتجه الرومان اتجاهاً طبيعياً بميز فكرهم الجغرافي عن غيرة, فقد تمثلت دراستهم الطبيعية مجالات متعددة, فهما دراسة ظاهرة الزلازل والبراكين وقد فسر بعض علمائهم بأنها تحدث نتيجة للهواء. المضغوط الذي يزداد ضغطة فيهز الارض ويحدث فيها عيوب [٢]

---

[١] ردينه كلوزبيه , المصدر السابق , ص ٣٨

[٢] ريينه كلوزيه , المصدر السابق , ص ٣٩

المبحث الثاني / المعرفة الجغرافية المصرية

الفكر الجغرافي المصري

ظهرت حضارة مصر في وادي النيل وهي مكملة الحضارة في وادي الرافدين من حيث الطبيعة و الأسس التي قامت عليها , فالمحفزات الطبيعية من حيث الموقع الجغرافي له اثر كبير في تطور الفكر الجغرافي فموقعها على البحر المتوسط و البحر الأحمر واقترابها من قارة أسيا واقترابها من قارة إفريقيا له الأثر الكبير في استعادة المعرفة الجغرافية فقد جمعت بين الإشراف على البحار وأتساع حدودها على اليابس وبالتالي وفرت هذه العوامل الجغرافية للطبيعية فرضية للاتصال بالعالم الخارجي كان قائماً بدرجة دفعت المصريين القدماء إلى معرفة العالم الخارجي فساهمت مصر منذ أقدم العصور في مجال الكشوف الجغرافية وخاصة ما يتعلق منها بقارة أفريقيا مهما كان للمصريين القدماء ومكانتهم في الحياة بذلك مرقبه ومنظمة ويتضح مظهر ذالك في صورتين .[1]

١- تشيد إلى الأهرامات وما تتطلبه من دقه في القياسات

٢- نظام الري وما يتطلبه من حتى ومهارة

كان للمصريين القدماء لغة مكتوبة ومتطورة بدرجة كبيرة لذا نشأت في مصر عوامل تشكلت شخصية الحضارة المصرية كتنظيم المجتمع والتجانس البشري والقاعدة الأرضية ولموقع الجغرافي مع قوة الإنتاج والاكتفاء الذاتي فضلاً عن عامل الصحراء الذي وفر حماية الطبيعية لها واشتغل المصريين القدماء هذه الإمكانيات الطبيعية المتوفرة في بيئتهم فحاولوا تجفيف بعض المناطق التي كانت تغمرها مياه الفيضانات وحدود مواسم الفيضانات

١-شريف محمد شريف , تطور الفكر الجغرافي , ط١ , مكتبة الانجلو , ص ٣٠

٢ – الخرائط المصرية القديمة

كانت الارض الزراعية في مصر القديمة ملكاً للدولة وكانت تقسمها إلى مقاطعات صغيرة تؤجرها للفلاحين وفي نهاية كل موسم زراعي تقدر قيمة المحاصيل وتأخذ الدولة نصيبها وتدل المدونات القديمة على إن المصرية كانوا بحكم نظام الفراعنة الذي يحصر ملكية الأراضي الزراعية بالحكومية يقومون سنوياً بعملية تحديد الأحواض والأراضي الزراعية لعرضها بالإيجار بعد كل فيضان بطريق المزاد فكانت تذرع مساحتها بعد نضوج الزرع لتنظيم جباية الضرائب [١]

وقد وجدت عدة لوحات مصرية ترجع إلى عهد رعميس الثاني (١٣٠٤–١٢٣٧) ف– م تبين مواقع الأعمدة التي تحدد الأحواض والأقسام + لإدارية وحدود الأراضي الزراعية .

وأقدم خارطة مصرية من تلك العصور في الخارطة الموجودة في متحف ((تورينو)) والتي يعود تاريخ إعدادها إلى الملك سيني الأول (١٢٩٠–١٣٠٢)ق. موقد رسمت لتدل على موقع مناجم الذهب المصرية في الثوية . والخارطة مرسومة على ورق بردي طولها ٣٨ سنتمترا في مثله عرضا وهي مشروحة الحواشي مشققة لكثرة الاستعمال ولقدمها , يساعد فيها واديان متوازيات وقد وصل بينهما شعب فتحي كتب على الأعلى منها انه يؤدي إلى البحر وفيه أربعة بيوت المعدنين عند سطح أكمة وهناك كلمة ((معدن الذهب)) وعند إيصال هذا الوادي بالشعب الممتد إلى الوادي الأكثر أراض زراعية منها بئر أو صهريج بجانب كتابة نصها (بئر الملك سيشي الأول) [٢]

١–نفيس احمد , جهود المسلمين في الجغرافية , ترجمة فتحي عثمان , دار العلم , الاسكندرية , ص ١٥٧

٢–احمد سوسة , الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية , مؤسسة كولبنكيات مع نقابة المهندسين العراقية ١٩٧٤ , مكتب صبري غالب , جميل جلال ص ٢٦

والى اليمين من هذه الارض والبئر كلمة [1] عليها كتابة مصرية نصها : (هنا الجبال التي تكون فيها الذهب ولونها احمر مثل لون هذه الكتلة) .

وقد لونت إلى رقام بين الواديين في الخارطة باللون الأحمر , وعلى الجانب المقابل من هذا الوادي كلمة في سفحها رسم هيكل كبير لإله أمون وعليها كتابة مصرية تنص (الجبل الظاهرة ويلاحظ إن الوادي الأسفل فاصل ملاءته الحجارة .

كما وجدت ورقة بردي أخرى محفوظة في متحف ((تورينو)) ايضأ تبين الطريق الذي سلكه سيني الأول في إثناء عودته منتصراً , كما نوضح الخارطة القناة التي كانت تربط السيل ببحيرة النمسا [2]

١-احمد سوسة , المصدر السابق , ص ٢٧

٢-ولديورانت , ومضة الحالمصري:رجمة محمد بدران , الادارة الثقافية القاهرة , ٢٠٠٢ , ج ٢ , ص ١١٨

مميزات الفكر الجغرافي المصري :

هناك عوامل جغرافية ساعدت على تطور الفكر الجغرافي المصري وهي:

أ- الزحف الجغرافي :

١- خلق الارض : تقوم الفكرة المصرية القديمة لخلق الارض على أساس إن الوجود جميعه بما فيه الارض والسماء قد نشأ من المحيط الأزلي الذي يعتبر بداية لكل خلق وقد أطلقه المصريون عدة تسميات على الشمس منها اله الشمس أو امون وكذالك الهواء اله الهواء .

٢- تشكل الارض وحركة الشمس :- أعتقد المصريون القدماء بان الارض ذات شكل مستطيل يمتد باتجاه شمالي جنوبي وسطح مستوي أو مقعر وفسروا حركة الشمس بان الشمس في حركتها مختزنه الجبال والتي تقع على حافة الارض ثم تتحول إلى قارب ليل وتطفوا على طول نوع أخر من النيل.

٣- النجوم والكواكب وحساب الوقت :- نظراً لصفاء الجو فقد تطلع المصريون إلى السماء فقسموا النجوم إلى ستة وثلاثين (٣٦) قسماً من النجوم الساطعة وقد أدى معرفة النجوم والتأمل فيها إلى ظهور فكرة التقويم لدى المصريين القدماء منذ وقت مبكر . ومن العوامل التي دفعة المصريين القدماء إلى متابعة الكواكب والنجوم وموقع الشمس وموسم الفيضانات لنهر النيل بمواعيد ظهور هذه النجوم مما ادئ إلى حساب مواعيد هذه النجوم

٤- اتساع أفق المعرفة الجغرافية : اتسع الأفق الجغرافي في الحضارة المصرية نتيجة لطبيعة الموقع الذي تحتمله مصر فموقعها على البحر المتوسط والبحر الأحمر واقترابها من قارة أسيا وارتباطها بقارة إفريقيا كل ذالك زاد من اتساع المعرفة الجغرافية [١]

---

(١) علي عبد الله الدفاالمصري: علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية , ط١ , مكتبة الثوية , الظهران , ١٩٩٣ , ص ١٥

٣- الاجتهاد الجغرافي المصري :

وهو شكل من إشكال الاجتهاد المبكر الذي كلفه الاجتهاد الحضاري المصري على ضفاف النيل، الوليد شرعي لكل العوامل الطبيعية و الضوابط الحاكمة التي اشتركت في صياغة وتحديد ملامح شخصية , مصر الارض , مصر الناس , ومصر الحضارة , ومصر الدولة

إن ضبط النهر ومواجهة غدرة , وترويض الجريان فيه , لحساب الاستقرار وتامين الحياة – قد فجر– بكل تأكيد – هذا الاجتهاد والجغرافي , على المستوى المحلي منذ وقت مبكر .

وكان حسن استخدام الحس الجغرافي في مراحل الاقتراب من ضفاف النهر والتثبت بها في أطار الوادي من وراء هذا الاجتهاد، ولقد أسفر هذا الاجتهاد الجغرافي المصري مع مرور الوقت, عن التركيز على اتجاهين هامين لحساب المعرفة الجغرافية.

أهتم الاجتهاد الجغرافي المصري باتجاهين هما :

١- الاتجاه الذي تطلع فيه الاجتهاد إلى توسيع المعرفة بالكون ومكان الارض فيها , والى تطور شكل الارض وقياس أبعادها .

١- الاتجاه الذي تطلع فيه الاجتهاد إلى توسيع المعرفة بمساحات الارض من حول مصر وإشباع المعرفة بالناس فيها .[١]

١- صلاح الدين الشامي , كتاب الفكر الجغرافي –سيرة ومسيرة–منشأة المعارف , ١٩٩٩ م , ص ٤٠

وفي الاتجاه الأول استغرق الاجتهاد الجغرافي في الرصد والمعاينة الفلكية والتطلع إلى قبة السماء , وربما انغمس هذا الاتجاه من غير قصد , في تطورات وافتراضات , مبنية على الخلط الشديد , بين جهات الأساطير ونسيج الخيال من ناحية , وحصاد الرصد والتمعن ومتابعة أجرام السماء وحركتها من ناحية أخرى

والمهم انه أسفر من تجسيد هذه التصورات والافتراضات تجسيد تقبله الحس الجغرافي وأقتنع به

هذا الاتجاه الجغرافي الذي وضع لبناء الأساس في صرح الفكر الجغرافي القديم كثيراً , عندما اتخذ من حصاد الأساطير أساساً لتصوير مسألة حلة الكون و تكوين الارض ووضعها في أطار الكون الفسيح , وصحيح مرة أخرى إن هذا الاجتهاد قد خلل الفكر الجغرافي كثيراً , عندما اتخذ من الوهم والخيال , سبيلاً لمناقشة مسألة شكل الارض وتفسير حركة الشمس وحدوث الليل والنهار . ولكن صحيح ايضاً إن هذا الاجتهاد الجغرافي قد افلح عندما بصر مسألة الرصد ومعاينة إجرام السماء . وقاد ورشد الفكر الذي تولى صياغة التقويم وحساب الزمن .

هذا ربما أتخذالشامي, المصري في زمن سابق لقيام الدولة المصرية الفرعونية من حركة القمر ودورته , أساسا لحساب الزمن لبعض الوقت , ولكنة فظى بعد ذالك إلى مزالق التقويم القمري , وتحول إلى حساب التقويم الشمسي الأكثر انضباطا , بمعنى إن الاجتهاد الجغرافي المصري قد اهتدى من خلال رصد واستطلاع حركة النجوم , ومن خلال متابعة نجم معين في كبد السماء , إلى حساب السنة الشمسية من أكثر من ٧٠٠٠ سنة , بل لقد لفلح هذا الاجتهاد , عندما أكد على حساب السنة في نظام التقويم الشمسي يتكون من ٣٦٥,٢٥ حيث يقال إن الحكيم الطبيب المصري توت, هو الذي تولى مسؤولية إبداع خطة صباغة التقويم المصري القديم على نظام الحركة الشمسية

١–صلاح الدين الشامي , المصدر السابق , ص ٤١

وتخفيف الانضباط الفعلي في حساب الزمن , من أكثر من القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد , علامة على إن الاجتهاد الجغرافي كان مدعوماً بفكرة ممتازة يحفزه دافع حضاري نطلع إلى جدوى هذا الانضباط , ومن الجائز إن رصد حركة الشمس التي تبني عليها وضع خطة صياغة التقويم الشمسي , قد جنب حساب الزمن الترددي في القرون التي حققها التقويم القمري , وتنحسر بها الانتفاع الحياتي في مصر .[١]

ومن ثم ينبغي إن تستشعر جدوى الاجتهاد الجغرافي المصري من وراء هذا الضبط , وكيف انه أنجز مهمته من خلال حسن استخدام الحسن الجغرافي , لتهيئة أقصى درجة من التوافق , بين التغير الذي طرأ على مناسيب الجريان في النيل من ناحية , وحركة الزمن ودورته المنضبطة انضباطاً كاملاً من الناحية أخرى ومن وضع التقويم وصياغة الاجتهاد المصري له بمرحلتين متكاملتين و هاتان المرحلتان هما :

أولا : مرحلة أولية انتهت إلى جعل طول السنة ٣٦٥يوماً وعند ئذ قسمت السنة إلى اثنين عشر شهراً بواقع ثلاثين يوماً لكل شهر . وتكفل هذا التعميم إضافة خمسة أيام كاملة في نهاية هذا التقسيم لإتمام عدة السنة.

ثانياً : مرحلالشامي،استشعرت من خلال رصد مستمر لنجم شهري اليمانية بفرق طفيف يتراكم بواقع يوم كامل كل أربع سنوات كاملة وعندئذ أدرك الاجتهاد الجغرافي إن طول السنة بالفعل (٤/١) ٣٦٥يوماً , وان أيام النسب في موسم أخر تصبح ستة أيام بدلاً من خمسة كل أربع سنوات .

١-شريف محمد شريف , المصدر السابق ,ص٤٨-٤٩

٢-صلاح الدين الشامي ، المصدر السابق, ص ٦٧

المبحث الثالث

١-الفكر الجغرافي الروماني المصري

بعد زوال حكم البطالمة في مصر , وانتقاد الدعم الذي ظاهر الفكر الجغرافي في مدرسة الاسكندرية الفكرية , ومن بعد الاجتهاد الفكري الروماني المصري الذي ارسي قواعد عالمية الفكر الجغرافي , ورثت روما فيما ورثت مسؤولية احتظان الحضارة ورعايتها وولاية أمرها. وهذا معناه إن روما في مكانها المرموق سياسياً, تبنت مسيرة الفكر بصفة عامة, والفكر الجغرافي بصفة خاصة [١]

وقد أحتفظ الفكر الجغرافي لنفسه بمكان ومكانة في تراث الفكر المتغير من أبناء وعلماء مدرسة الإسكندرية الفكرية , جنباً إلى جنب مع فكان ومكانه تراث الفكر الجغرافي في هذه المرحلة رومانية مصرياً دليل صدق على معنى عالمية هذا الفكر, وعلاقة على إن رؤيته وثمراته حق مشاع , لكل من يعشق الفكر ويهواه, ويعمل لحسابه ويسهم في إثراء رصيده .

ومعلوم – بالفعل – إن سيرة الفكر الجغرافي في هذه المرحلة لم تبدأ من فراغ, بل في استمرار لخطوات المسيرة التي بدأت في أحضان الفكر الفلسفي الإغريقي, وتطورت وتقدمت في كنف المدرسة الإسكندرية الفكرية [٢]

١–صلاح الدين علي الشامي , المصدر السابق, ص ١٥٥

٢– إمام إبراهيم احمد، تاريخ الفلك عند العرب, المكتبة الثقافية, القاهرة, ١٩٦٠, ص ٢٠

إن تبني الرومان مسيرة الفكر الجغرافي وإسهامهم في قيادتهم وهم ودعم لتقدمها لم يبدأ أيضا من فراغ. وفي اعتقادي إن هذا التبني قد تأنى بالفعل –تأسيساً على استشعار الرومان جدوى المعرفة الجغرافية , وقيمة الفكر الجغرافي الذي نهلوا من معينة العذب في أثينا . وفي اعتقادي أيضا أنهم تطلعوا لان تكون ثمرات هذا الفكر الذي احتضنوه, بصيرة, تقود انتصارهم وتوسعهم الإمبراطوري, على أوسع مدى في جزيرة العالم.(١)

وجدت روما في الفكر الجغرافي دليلاً يجسد توسعاً(٢) , ويبصر أهدافها السياسية التوسعية . وهي تتبوأ مكانه الدولة الأعظم في مجتمع الدول . ووجدت فيها أيضا دليلاً يرشد اجتهادها الاقتصادي والتجاري. ويبصر أهدافها الاحتكارية, وهي تسعى للامساك بزمام حركة التجارة الدولية, على أوسع مدى في جزيرة العالم. ومن ثم لم يكن بدأ من إن تبني الفكر الجغرافي, وتسخره لحساب تطلعاتها وترسيخ مكانتها سياسيا واقتصاديا وحضارياً

ومن الطبيعي إن تستشعر مدى الانتفاع المتبادل بين الدور الروماني الوظيفي العامل– بكل اجتهاد – في خدمة التجارة براً وبحراً , أو العامل في خدمة التوسع الإمبراطوري من ناحية , والدور الروماني النشيط العامل – بكل جدية – في المسح الجغرافي و جمع أوصال الرؤية الجغرافية من ناحية أخرى (٣)

١- إمام ابرأهم أحمد , المصدر السابق , ص ٢١

٢- يوسف ابو الحاج ,الجغرافية مخزاها ومترجماتها,ص١١٧

٣- حمواربي,المر والملاقاة في المحيط الهندي (ترجمة يعقوب بكر,القاهرة,١٩٨٠)

بمعنى انه بقدر ما انتفع التحرك الروماني بالرؤية الجغرافية , وهو يضرب في الارض أو وهو يركب البحر , انتفعت المعرفة الجغرافية بمميزات القصص والروايات أو بالرؤية المباشرة التي سجلها العاملون في خدمة التحرك الروماني النشيط في البر أو البحر [١]

والمنفعة المتبادلة على هذا النحو , علاقة تدل على أمرين هما

أ- إن الرومان قد نهجوا النهج الصحيح. عندما تبنوا الفكر الجغرافي اليوناني المصري , وعندما انتفعوا
بها نتفاعاً جاداً , لحساب تفوقهم في عمليات التجارة الدولية على أوسع مدى , أو لحساب انتصارهم في الغزو العسكري وفرض سلطاتهم على أوسع مدفئ [٢]

ب- إن الرومان قد نهجوا النهج الصحيح: مرة أخرى عندما استمروا الانفتاح على العالم. وعندما قدموا الرؤية الجغرافية بأمانه. لحساب تحريك ودفع مسيرة الفكر الجغرافي في الاتجاه السوي .

وتداخل الرومان في مسيرة الفكر الجغرافي , وتسجيل اهتمامهم بها , لا يتعارض مع الإبقاء على مدرسة الإسكندرية الفكرية , وهي تحافظ على مكانتها ومكانه المفكرين , الذين ابقوا على زمام هذه المسيرة في إعتاقهم مسؤولية وأمانة .

وهذا معناه إن الانجاز الروماني قد انصب في معين الفكر الاسكندراني , وان للفكر الاسكندراني تولى مسؤولية التدبر والتفكير الذي طور الفكر الجغرافي في هذه المرحلة (٣)

١- أمام إبراهيالشامي, المصدر السابق , ص ٢٢

٢- صلاح الدين الشامي , المصدر السابق , ص ١٥٧

٣- حسنين محمود حسن, أدب الرحلة عند العرب, المكتبة الثقافية, القاهرة, ١٩٧٦, ص ٣٥

وعندئذ ينبغي إن تتصور كيف ظلت الإسكندرية مقرأ, تنبعث منه ومضات الفكر الجغرافي المضيئة, وكيف ظل العقل المصري من وراء هذه الومضات, مسيرة الفكر الجغرافي القديم [١].

٤- دور الإسكندرية في الفكر الجغرافي في العصر الروماني :

كانت الإسكندرية في العصر الروماني من أغنى المدن التجارية وملتقى التجار والرحالة , فكانت بمثابة المركز الأول للإعلام والاحتيار الجغرافية وكانت قليلة الفكر الثقافي في حوض البحر المتوسط وقد تستقطب مدرسة الإسكندرية صفوة المفكرين من المصريين والإغريق والرومان وغيرهم , لكي تواصل أداء رسالتها الفكرية.

إن ينكب هذا الفكر على أداء دورة , وان تولي هذه الصفوة من المفكرين , مسؤولية وأمانة اللاضافة والتجديد وإثراء مسيرة الفكر الجغرافي , في أطار نظرة تجددت من قيود الانتماءات الفلسفية , وانفتحت على عالمية التراث ومصلحة الحياة فيه .

وهذا معناه إن الفكر الجغرافي قد تخلص من كل ثغرات الانتماء المعنية , وقدم انتمائة إلى الحقيقة , التي تكشف له من خلال كل معاني وحدة الارض , ووحدة الناس في الارض , أكثر من إي شي أخر , ومعناه أيضا إن تألف الفكر الجغرافي من مدرسة الإسكندرية الفكرية , ونبغ صفوة المفكرين الذين كرسوا كل اهتمامهم وصعدوا عبر انتمائهم إلى ما أسفرت عن مفاهيم العالمية في هذا الفكر [٢] .

١-محمد محمود محمدي , الجغرافية والجغرافيون بين الزمان والمكان , ط٢ , دار الخريصي , ١٩٩٦ , ص ١٨

محمد رشيد القبل (اثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب ,الكويت ١٩٦٧

ومن أبناء هذه المدرسة نذكر هيباركوس الغريقي , الذي عاش في أحضانها بفكرة في القرن الثاني قبل الميلاد . وقد سخر فكرة وأهتمامة بالفلك واستطلاع الكون , والعمل على إثراء الجغرافية الفلكية.وقام هذا الاجتهاد كله على أساس محاولات جادة . تطلع من خلالها إلى تطويع البحث الجغرافي الفلكي للأساس العلمي الرياضي . وكان أفضل ما انتهى إلية هيباركوسشجب وأبطال عقول الخرافات والأساطير , التي شاعت عن الخسوف والكسوف , وأشاعت الرعب في نفوس الناس [١] .

إما أجتهادة الذي أسهم في وضع اوللبنات في أساس البحث الجغرافي البشرى , فكان علاقة على وجهاه ببعض أهم جوانب المعرفة الجغرافية عن الارض التي تحتوي الناس من ناحية , وعلى أنبهارة وإصغائه إلى تخزين الروايات والحكايات التي تفتقد للصدق والجدية وتشوه الحقيقة المجردة من ناحية أخرى.

ومن أبناء هذه المدرسة أيضا , نذكر سترابو الإغريقي الذي عاش في أحضانها بفترة القرن الأول قبل الميلاد وقد تعشق الرحلة واستفاد منها , وهو يسخر فكرة الاستيعاب رؤية الجغرافية , ولتسجيل أبضاعة الجغرافي الوصفي الجيد من عالم ذالك الزمان ومن الجائز أيضا انه فقد بعض كتابات صيرودوك وأيراثوشين على أساس سليم . ولكن المؤكد انه كتب توصيفاً جغرافياً مفيداً للقارئ العام , الباقي عن حقة في المعرفة الجغرافية [٢]

---

١. محمد محمود محمدين , المصدر نفسة , ص ١٩ .

٢. علي حسن موسى واخرون , تاريخ علم الفلك منذ اقدم العصور من الوقت الحاضر , سلسلة الكتب العلمية , الكتاب الثالث , دار دمشق , ١٩٨٤ , ص ٦٩ .

وعلى قمة التفوق المرموق , تربح بطليموس الاسكندراني , الذي عاش في أحضان مدرسة الإسكندرية الفكرية , وعمل على أعلاء مكانتها في القرن الثاني الميلادي . وهو مصري الهوية والمنشاة وكتب باليونانية أعظم انجازه لحساب الفكر الجغرافي القديم . وبصرف النظر من عصارة الفكر الذي ورد في كتابة المجسطي والجغرافيا , تسجيل ريادة وتفوق ومضات فكر مضيئة , وكيف أثرت الفكر الجغرافي القديم وفي اعتقاد كل الجغرافيين إن أداء بطليموس الاسكندراني وهو أداء فكر ممتاز في عصر سواء كان هذا الأداء وصفياً يسجل الرؤية الجغرافية لأقطار الارض [1] أو كان هذا الأداء فنياً يحسن إعداد ورسم الخريطة وتسجيل البيانات الجغرافية عليها , والى جانب هذه الريادةة الفكرية التي أمسكت مدرسة الإسكندرية بزمانها , عن رضا وقبول من الرومان أصحاب السلطة , شاع الاهتمام بالجغرافية على أوسع مدى في روما في أحضان الإمبراطورية الرومانية وأسفر عن هذا الاهتمام الذي نال دعم السلطة ومظاهراتها صفوة من المفكرين والعاملين في حقل الفكر الجغرافي , نشأت علاقة بينهم وبين مدرسة الفكر الجغرافي في الإسكندرية ولكن المؤكد أنهم أدلوا بدلوهم في قضية الفكر الجغرافي القديم وذكر في هذا المجال , أسهامهم ماركوس الروماني الجغرافي المجتهد الذي اشبع اجتهاده وتدبره وفكر الجغرافي المتنور منهم الإمبراطور أعسطس , كما نشير إلى إسهام قراطيس الذي انكب بكل التدابير اليقظ على الرؤية الجغرافية , لكي يسجل وراسات فلكية و طبيعية وبشرية.

١-علي حسن موسىواخرون , المصدر السابق , ص ٧٠

اما بليني فقد اخرد للجغرافيا والفكر الجغرافي مكاناً خاصاً مرموقاً في موسوعته التي هي اقرب ما تكون إلى دائرة المعارف به وفي أحضان روما عاش سلوكوس الإغريقي الأصل البابلي النشأة وسجل نبض فكرة , وهو يبحث عن مكان الشمس في مركز الكون وعن علاقة القمر بالمد والجزر وفي أحضانها أيضا عاش مارينوس الصوري وهو يجمع حصاد الرؤية الجغرافية التي يدس بها الرحلة والتجارة , لكي يصور أو يجسد هذه الرؤية في خدمة أتساع دائرة المعرفة الجغرافية بالأرض على صعيد جزيرة العالم .

إن الاجتهاد المزدوج الذي شهرته أزقة مدرسة الإسكندرية , وأزقة المدرسة الرومانية ومن وحدة الهدف بين المفكرين في هاتي المدرستين تاتي شراء الفكر الجغرافي وتقدمة تقدماً حقيقياً لحساب الناس ومن المفيد على كل حال ان نتعرف على ابعاد هذا الشراء , لكي نتصور أقصى ما أسفر عنه التدبر والتفكير من إضافات مجددة إلى الفكر الجغرافي ومن الطبيعي ان تكون الاصنافات إلى كل فرع من فروع الجغرافية التي صممتها المسيرة الفكرية الجغرافية في المراحل السابقة .

ولكن المؤكد هناك إضافة جديدة بالفعل, تمثله في بداية متواضعة لاجتهاد انكب على الجغرافية البشرية [1].

١–روجير متسنل, تطور الجغرافية الحديثة , ترجمة محمد السيد غلاب ودولت صادق , القاهرة , ١٩٧٣ ص ٧٥

قائمة المصادر

١. احمد سوسةالدين,ف الإدريسي في الجغرافية العربية , مؤسسة كولبنكان مع نقابة المهندسين العراقية ١٩٧٤ , مكتب صبري غالب , جميل جلال

٢. احمد نجم الدين , الجغرافية العملية والخرائط , ط٣ , جامعة بغداد , ١٩٧٦

٣. إمام إبراهيم احمد, تاريخ الفلك عند العرب, المكتبة الثقافية, القاهرة, ١٩٦٠

٤. حسني محمود حسن, أدب الرحلة عند العرب, المكتبة الثقافية القاهرة, ١٩٧٦

٥. ردينة كلوزيه , تطور الفكر الجغرافي , ط ١ , ترجمة عبد الرحمن حميدة , دار الفكر , دمشق , ١٩٨٤

٦. روجرمشل , تطور الجغرافية الحديثة , ترجمة محمد السيدغلاب ودولت صادق , القاهرة ١٩٧٣,

٧. شريف محمد شريف , تطور الفكر الجغرافي , ط١,مكتبة الابجلو

٨. صبري فارس الهيتي , الفكر الجغرافي ونشأته ومنهجة , ط١ , دار الصفا للنشر والتوزيع, عمان ,

٩. صلاح الدين الشامي , الفكر الجغرافي , سيرة ومسيرة , منشأة المعارف , الإسكندرية

١٠. علي حسن موسى واخرون, تاريخ علم الفلك منذ اقدم العصور , للوقت الحاضر , سلسلة الكتب العلمية , الكتاب الثالث , دار دمشق , ١٩٨٤

١١. علي عبد الله الدفاع, رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية, ط١, مكتبة الوثبة, الظهران, ١٩٩٣.

١٢. فتحي عبد العزيز أبو راضي , الجغرافية العملية ومبادئ الخرائط , دار المعرفة الجامعية سويس–الازاريطة , ط١ , ١٩٩٨

١٣. محمد محمود محمدي , الجغرافية والجغرافيون بين الزمان والمكان , ط٢ , دار الخريصي , ١٩٩٦

١٤.ولديورانت , ومضة الحضارة , ترجمة محمد بدران , الادارة الثقافية القاهرة ، ٢٠٠٢ , ج.٢

الاستنتاجات

إن أكثر الباحثين الذين يتناولوا الفكر الجغرافي في حوض البحر المتوسط أشاروا إلى وحدة فكرية جمعت بين حوضين وهما الحضارتين المصرية واليونانية (الرومانية) . معتبرين الحضارة الرومانية امتدادا" فكريا" للحضارة اليونانية (الهيلينية) متناسين الفواصل التاريخية بين الحضارتين سواء كانت سياسية ام فكرية , وقد يكون معهم بعض الحق , الا اننا وجدنا ان المقومات الفكرية والاتجاهات العامة للفكر الجغرافي تتميز في كل من المرحلتين بميزات خاصة وقد يكون وراء ذلك العامل الزمن فقد تلت الحضارة المصرية الحضارة الرومانية بفاصل زمني قد يصل الى حوالي خمسة قرون ومن الامور التي ترتبط بين الحضارتين المصرية والرومانية . ان جزءا كبيرا من نشاطها الفكري حدث بعيدا عن مراكزها الجغرافية في كل من شبه جزيرة اليونان التي تمثل النشاط الفكري للروماني شبه جزيرة سيناء التي تمثل الموطن الجغرافي النشاط الفكري للمصري. فكلا الحضارتين اتخذتا من مهد الحضارتين العراقية والمصرية مركزا مهما لنشاطهما الفكري . فجاءت افكارهما متقاربة بسبب وحدة البودقة التي انصهرت فيها الحضارتين .

التوصيات

تاتي اهمية البحث الى التطرق ومعرفة اهمية امور تؤخذ في سبيل الاعتبار

ينفرد علم الجغرافيا دون العلوم الأخرى بتعدد تعريفاته ، وذلك لعدة أسباب منها :

١. قدم العلم ورجوع أصوله إلى بداية إدراك الإنسان لما حوله من ظاهرات جغرافية

٢. اختلاف تفسير الإنسان للظاهرات التي توجد علي سطح الأرض من زمن إلى آخر وفقا للتطور الفكري للمجتمعات البشرية ٠

٣. التطور المستمر للفكر الجغرافي ٠

٤. الطبيعة المعقدة المركبة للعلم